Türkiye Diyanet Vakfı
Kütüphanesi
İslâm Araştırmaları Merkezi

٤٢٨

جامعة سيدي محمد بن عبد الله
مركز الدراسات الرشدية
فاس
سلسلة المتن الرشدي
— 2 —

تلخيص الآثار العلوية

لأبي الوليد محمد بن رشد الحفيد
المتوفى سنة 595 هـ

تقديم وتحقيق
جمال الدين العلوي

تصدير
محمد علال سيناصر

Türkiye Diyanet Vakfı
İslâm Araştırmaları Merkezi
Kütüphanesi
Demirbaş No: 129727
Tasnif No: 181.2 RÜŞ.T

دار الغرب الإسلامي

طبع الكتاب بمعونة من اليونسكو

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
1994

دار الغرب الإسلامي
ص.ب: 113/5787
بيروت - لبنان

مقدمة

كانت أغلى أمنية علميّة يتشوّق إليها المرحوم جمال الدين العلوي أن يرى يوماً ما المتن الرشدي وقد اكتمل تحقيقه في نصه العربي ، اعتقاداً منه بأننا لا نستطيع أن نستوعب فكره حقّ الاستيعاب ، أو نحكم عليه أحكاماً نهائية ، ما لم يكن بين أيدينا كامل التراث الرشدي . ومن أجل إنجاز هذه الغاية ، صمم العزم على أن يخوض غمار تجربة التحقيق ، بالرغم من أنه لم يكن مهيئاً لذلك منذ البداية ، وبالرغم من كان على وعي تام بالمصاعب الجمّة التي تواجه من يسلك هذا الطريق . ومع ذلك ، وبفضل إحاطته بالمتن الرشدي ، وعلمه بمسالك الفلسفة الإسلامية ، فإننا نستطيع أن نقول أنه نجح في مسعاه ، مقدماً لعشاق الفلسفة الرشدية والباجوية مجموعة من النصوص الهامة التي نشرت وتنشر لأول مرة في معظم الأحيان . وقد عزز عمله هذا الاتجاه الذي يقول بوحدة الفكر الرشدي ، ولا يقبل بالفصل بين أعماله المبتكرة وأعماله الشارحة والمعلقة . كما أن تحقيقاته وكذا أبحاثه المختلفة دعمت بشكل قوي النظرة التي ترى في ابن رشد رجلاً متعدداً متصطوراً عبر تاريخ حافل بالمؤثرات والتحولات الطفيفة أحياناً والجذرية أحياناً أخرى .

هكذا وبعد أن وقف المرحوم جمال الدين العلوي على حصيلة ما أنجز من تحقيقات المتن الرشدي وما لم ينجز ، تقدم بِحميّة لملء الثغرة التي يعاني منها . فأخرج لنا في بداية الأمر تقسيم السماع الطبيعي (مجلة كلية الآداب بفاس 1984) ، ثم مقالات في المنطق والعلم الطبيعي (الدار البيضاء 1983) . وبعد ذلك نجده يجرّب ميداناً جديداً يتمثّل في نقل النص العربي لابن رشد من حرفه العبري إلى حرفه العربي ، فأخرج لنا تلخيص كتاب السماء والعالم (فاس 1984) عن مخطوط مكتوب بحروف عربية وآخر بالحروف العبرية . ثم أخرج تلخيصين طبيعيين من مخطوطين مكتوبين بالحرف العبري ، وهما تلخيص كتاب الكون والفساد ، وتلخيص كتاب الآثار العُلوية . كما عمل على إخراج الجزأين المتبقيين من المقالتين الأولى والثانية من شرح كتاب السماء والعالم ، باشتراك مع الأستاذ جيرار إندرس الذي اهتم بتحقيق الترجمة اللاتينية للكتاب . كما لا يفوتنا أن نشير إلى الأمل الذي كان يراوده لإخراج شذرات من شرح كتاب النفس المكتوبة على حواشي تلخيصه ، إلا أن هذا العمل فيما يبدو لم يكتب له الإكتمال . بالإضافة إلى ذلك ، عُني المرحوم بإخراج جوامع أو مختصرات المنطق ، بيد أنه لمّا علم أن الأستاذ شارل بتروورث يتولّى نفس التحقيق ، لم يعمل على نشره ، ونفس الأمر جرى بالنسبة لتلخيص كتاب النفس الذي أنجزه ودفعه إلى الطبع في القاهرة الأستاذ ألفرد إيفري منذ 1988 . أما آخر عمل توج به تحقيقاته وأدخل عليه اكتشافه سروراً بالغاً في آخر حياته القصيرة وهو يكابد عناء المرض العضال ، فهو مختصر كتاب المستصفى المسمّى بالضروري .

من بين التلاخيص الطبيعية الثلاثة الذي قُيض له النشر في حياته تلخيص كتاب السماء والعالم ، أما تلخيص كتاب الآثار العُلوية وتلخيص كتاب الكون والفساد فقد أخرجهما من حرفهما العبري وحققهما دون أن يُعنى بنشرهما . لذلك كان الواجب يقتضي من أصدقائه وزملائه أن يعملوا على نشر كل التحقيقات التي تركها جاهزة تقريباً ، وفاءً لتطلعه في إكمال لنشر أعمال ابن رشد غير المنشورة ، وحتى يتمكّن قراء العربية من الاطلاع على جانب هام من العمل العلمي لابن رشد الذي ضاع في حرفه العربي . وقد عملنا على نشر تحقيقاته كما هي حفاظاً على روح التحقيق كما كان يراه ويدعو له ، اللهم إلاّ من بعض البيّنات الضرورية . ومن أجل هذه الغاية تمّ نشر مختصر كتاب المستصفى ، وها هو بين أيدينا الآن تلخيص كتاب الآثار العلوية ، الذي سيتلوه مباشرة تلخيص كتاب الكون والفساد . وبه يكتمل نشر كل التلاخيص الطبيعية لابن رشد الموجودة بالعربية .

وكان منهج تحقيقه لتلخيص كتاب الآثار العلوية يقوم بالأساس على تقديم نص عربي مقروء غير مشوب بالأخطاء اللغوية أو الهنّات الأسلوبية ، ممّا جعله يمزج بين مخطوطتي باريس وأُكسفورد ، ويتدخّل من حين لآخر لإصلاح بعض الشوائب العالقة بهما . غير أننا نجد من جهة أخرى أن منهجه في تحقيقه لهذا الكتاب الذي بين أيدينا يتّسم بأمرين إضافيين هامين يوجهان عمله ويشغلان بال صاحبه . أولهما : الحرص على معاينة وقياس مقدار التطوّر الذي طرأ على فكر ابن رشد بين جوامع وتلخيص هذا الكتاب ، مع مقارنة بين الفينة والأخرى

بما قاله في أعماله المنطقية والطبيعية والفلسفية الأخرى . وهذا ما جعله يثير الانتباه إلى تعدّد مواقف ابن رشد واضطرابها بالنسبة للمسألة الواحدة كما حدث له بالنسبة لمسألة الجمع بين النظر الطبيعي والتعاليمي عند فحص ظواهر الآثار العُلوية ، وهذا ما أملي على المرحوم أن يقول : «وهكذا سيكون علينا أن نفصّل مواقف ابن رشد من هذا الإشكال لنقف على المتقدّم منها والمتأخر ، ولنقارنها أيضاً بما ورد في الجوامع» (أنظر هوامش المقالة الثالثة ، هـ1) . ونفس الإحساس بملامح تحوّل ابن رشد نجده لدى المحقّق عندما يشير إلى المراجعات والاستدراكات التي كان يقوم بها ابن رشد على جوامع كتاب الآثار العلوية .

أما الأمر الثاني الذي كان يشغل بال المرحوم جمال الدين العلوي في تحقيقه لتلخيص كتاب الآثار العُلوية فهو تعقّب مواضع اتفاق ابن رشد واختلافه مع أرسطو أو إضافته لأفكار ومقاربات لم تكن واردة لدى المعلم الأول ، ومتابعة مدى احترامه لترتيب المطالب كما وردت في كتاب هذا الأخير أو خروجه عنه . وهذا الانشغال يشهد على وجود تطوّر محسوس في موقف المرحوم من المنهج الفيلولوجي الذي لم يكن يكنّ له الاحترام اللائق به في تحقيقه لتلخيص كتاب السماء والعالم . إذ نجده هنالك يصر على «إسقاط أرسطو من حسابه» ، لأن «الإحالة إلى النص الأرسطي لا تضيف جديداً إلى النص الرشدي ، كما أنها لا تساعد على فك رموزه وحلّ معمياته» (ص 57 ، وهـ98) . في حين نلفيه ف يتحقيقه لهذا الكتاب الذي بين أيدينا يتّخذ موقفاً معاكساً للسابق ، إذ أنه كان حريصاً أشد ما يكون الحرص على أن

يكون النص الأرسطي حاضراً أمام ناظريه في كل لحظة من لحظات تحقيقه لتلخيص ابن رشد ، متابعاً بذلك مقدار التصاقه بالنص الأرسطي أو انفصاله عنه .

وقد اعتمد المحقّق على مخطوطين هما :

1 – مخطوط المكتبة الوطنية بباريس رقم 1009 عبري ، من 46ظ إلى 101و ؛ وقد رمز إليه بحرف ب . ولا نعرف ناسخ المخطوط ، لكننا نعرف تاريخ نسخه الذي هو بالسنة العبرية 5162 . والذي يَلُوح لنا أن المحقّق كان يرجح قراءة هذا المخطوط في غالب الأحيان ، وإن كان المخطوطان يتكاملان .

2 – أما مخطوط البودليان بأكسفورد ، رقم 131 عبري ، من و 74و إلى 103ظ ، والذي رمز إليه بحرف أ ، فقد سبق للمحقّق أن وصفه عندما استعمل جزءاً منه لتحقيق تلخيص السماء والعالم . ويقول عنه بأنه «مكتوب بحروف بارزة واضحة ، وقد اعتنى ناسخه بإخراجه إخراجاً جميلاً فوضع جميع العناوين الواردة في النص مثل الجمل والمطالب والفصول والأقسام في وسط السطر بحروف بارزة . . . والتزم ألا تتجاوز سطور ورقات نسخته ستاً وثلاثين سطراً» (ص 56) . وكما هو الحال بالنسبة للمخطوط الأول فإننا لا نعرف شيئاً عن اسم ناسخ المخطوط الثاني هذا ، ولكننا نعرف أن تاريخ نسخه كان في 1410م = 5170 بالسنة العبرية . (أنظر ص 55 وهامش 94) .

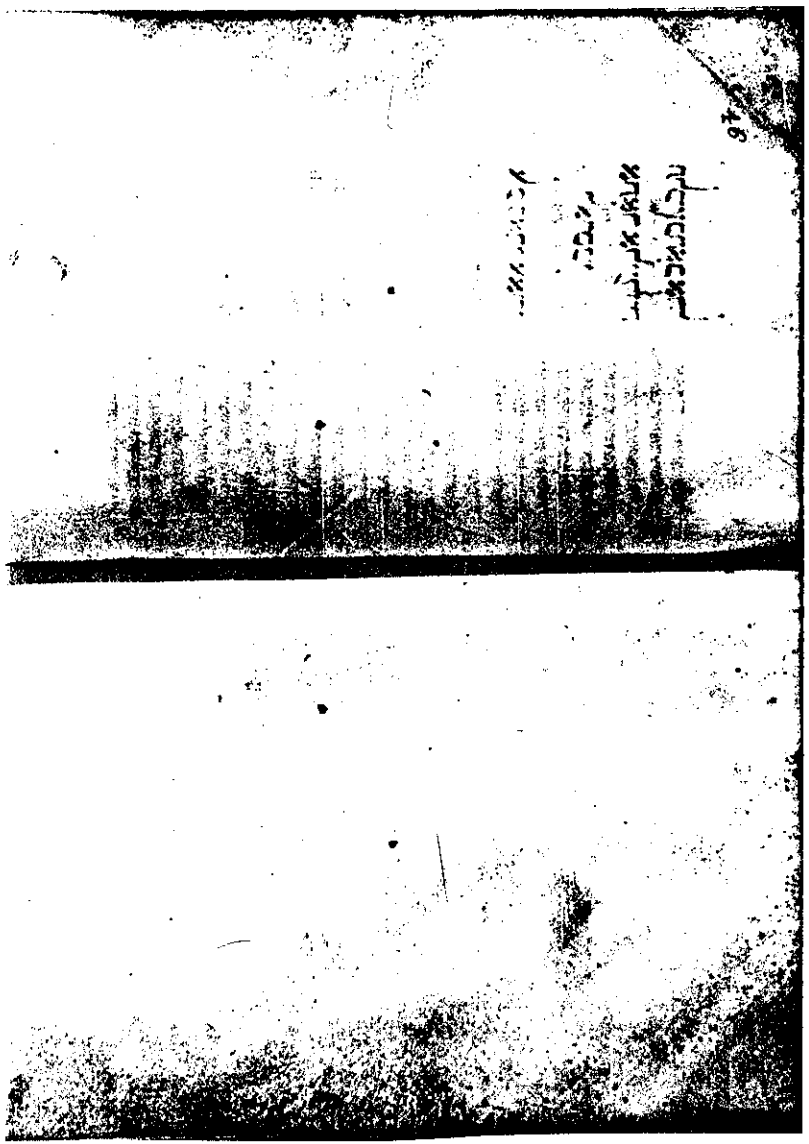

ورقة 46 من مخطوط المكتبة الوطنية بباريس رقم 36 .

ولا يفوتنا في الأخير أن نقدّم جزيل الشكر لكل من قدم يد المساعدة من قريب أو بعيد لإخراج هذه المصنفات القيمة إلى وجودها الثاني ، وأخص بالذكر منهم السيد وزير الشؤون الثقافية الأستاذ محمد علال سيناصر .

محمد المصباحي
مركز الدراسات الرشدية
فاس